عاش آخر سنوات عمره فاقداً للبصر بسبب مرض السكر

ابنة نجيب محفوظ: والدي لم يفز بجائزة «نوبل» عن «أولاد حارتنا» فقط بل بسبب 5 روايات أخرى منها «الثلاثية»

- لم يكن مقرباً من السلطة وكان يتحاشى الاقتراب منها حتى لا تؤثر على كتاباته
- لم يكن راضياً عن فيلم «الحرافيش» وقال حاسبوني على روايتي ولا تحاسبوني على ما قدم من أفلام عنها
- «أولاد حارتنا» أدت لإصدار فتوى بقتله وإهدار دمه
- روايات «السكرية » و«قصر الشوق» و«بين القصرين» تمت ترجمتها للفرنسية وبدأت اللجنة بمتابعتة على مدار سنوات
- 40 قصة لوالدي لم تظهر بعد للنور و18 قصة قصيرة نشرت في حياته ولم تكن معروفة من قبل

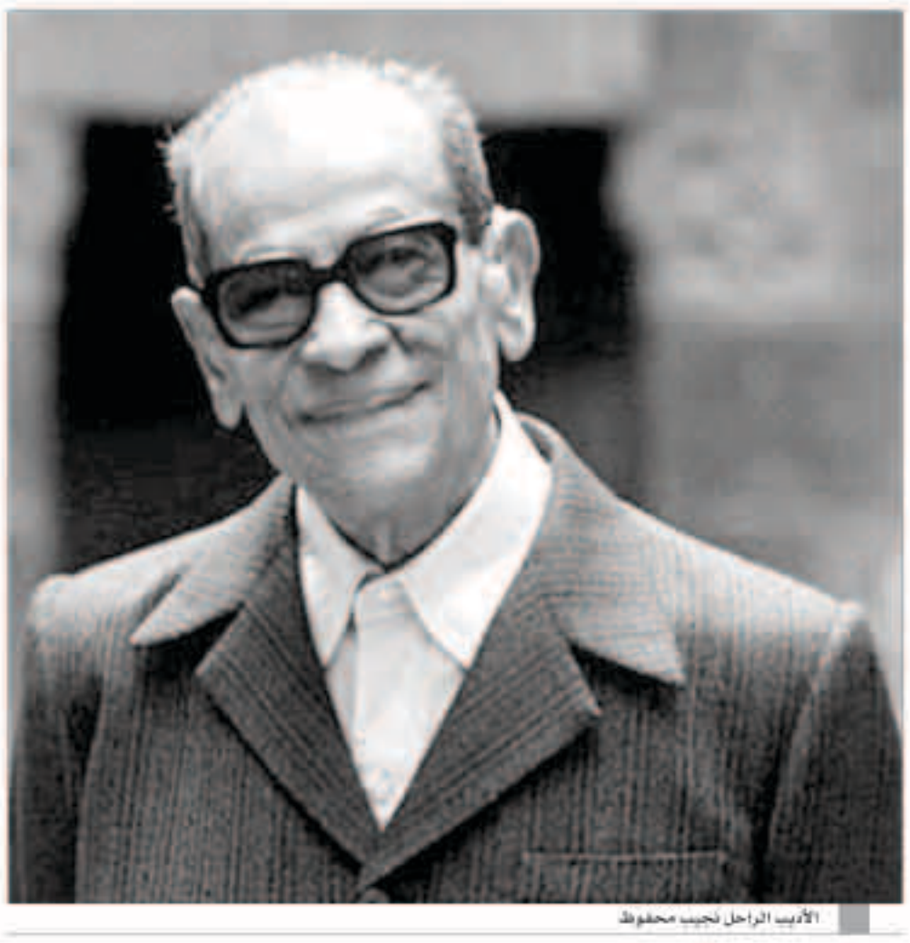
الأديب الراحل نجيب محفوظ

تفاصيل جديدة تكشفها لأول مرة أم كلثوم نجيب محفوظ، ابنة الأديب الراحل نجيب محفوظ، عن حياته وطقوسه الخاصة وأقرب أصدقائه وسبب فقدانه لبصره وسمعه في آخر سنوات عمره، ولماذا كان مهددا دائما بالقتل؟

وقالت أم كلثوم بحسب "العربية.نت" إن أديب نوبل عاش آخر سنوات عمره فاقدا للبصر بسبب مرض السكر الذي أصيب به، وتوقف عن القراءة بسبب ذلك، واضطر بعدها للاستعانة بسكرتير صديقه المقرب الأديب الراحل ثروت أباظة ليتولى مهمة القراءة له، وبعد ذلك الكتابة.

وأكدت أم كلثوم أن والدها لم يكن مقربا من السلطة، وكان يتحاشى الاقتراب منها حتى لا يؤثر ذلك على كتاباته، مضيفة أن فوزه بجائزة نوبل عام 1988 لم يكن بسبب رواية "أولاد حارتنا" التي أدت لإصدار فتوى بقتله وإهدار دمه، بل كان بسبب 5 روايات أخرى منها الثلاثية.

وقالت ابنة نجيب محفوظ إن السلطات المصرية قررت تعيين حراسة شخصية على والدها عقب فوزه مباشرة بجائزة نوبل، رغم أنه لم يكن يحب ذلك أو يرغب فيه، فقد كان يراه تقييدا لحريته، وكان سبب تخصيص تلك الحراسة هو أن الجماعات المتطرفة اعتقدت أن الأديب الراحل فاز بجائزة نوبل عن رواية " أولاد حارتنا" التي قالت قيادات هؤلاء المتطرفين إنها تعيب في الذات الإلهية، وهو ما لم يكن صحيحا، مضيفة أن تلك الرواية دلالات أخرى ومغزى آخر عن ذلك الذي فهمته قيادات المتشددين.

وذكرت أن بداية القصة كانت في نهاية الخمسينيات عندما نجح الكاتب الصحافي محمد حسنين هيكل في ضم الغلب أدباء ومفكري مصر في ذلك الوقت لصحيفة "الأهرام"، وقرر هيكل نشر رواية "أولاد حارتنا"، وفهم السياسيون أنها ترمز لشخص الحاكم، وانتشرت الرواية وحققت نجاحا كبيرا، ولكن بعد تزايد المد المتطرف، اعتقد المتشددون أن الرواية ترمز إلى الله عز وجل، وعقب فوز محفوظ بجائزة نوبل للأدب عام 1988، تصور هؤلاء أن فوزه بالجائزة كان بسبب هذه الرواية، لذا أصدر الشيخ عمر عبد الرحمن مفتي الجماعة الإسلامية فتوى بقتل محفوظ وإهدار دمه، وظل الأديب الراحل مهددا بالقتل طيلة ما تبقى من عمره بسبب هذه الفتوى.

وأوضحت أن السلطات المصرية وعقب صدور فتوى قتل محفوظ، قررت تخصيص حراسة أمنية له، ورغم رفضه في بادئ الأمر، إلا أنه رضخ في النهاية، ووافق تحت إلحاح المسؤولين الأمنيين حرصا على حياته.

وتؤكد ابنة نجيب محفوظ أن والدها لم يكن له علاقات مع السلطة، ولم يكن هناك اتصال مباشر بينه وبين أي مسؤول حكومي، أو علاقة بالأحزاب، كما لم يكن له انتماء سياسي سوى الولاء للوطن، وكان يرفض كل أفكار التيارات المتشددة والمتطرفة ويراها بعيدة عن الدين الصحيح وتعاليمه الحنيفة.

كان محفوظ كما تقول أم كلثوم ينتمي للطبقة المتوسطة، ويكتب عن أفرادها، وعن همومهم وحياتهم، فقد قضى فترة كبيرة في الجمالية، قبل أن ينتقل لمنطقة العباسية بعد أن اكتظ الحي الشعبي الكبير بساكنيه، وكانت أغلب رواياته عن الجمالية وسكانها مثل الثلاثية والحرافيش، ورغم أن أغلب رواياته تم تصويرها سينمائيا وتحويلها لأعمال فنية، فقد غضب كثيرا من بعضها لكونها ضعيفة فنيا، ولا تتناسب مع الرواية وحبكتها الدرامية مثل فيلم "الحرافيش"، حيث حصل المخرج يوسف شاهين على الرواية واتفق مع محفوظ على تحويلها لمسلسل، لكنه قدمها كفيلم ولم يكن محفوظ راضيا عن مستواه، لكنه قال حاسبوني على روايتي ولا تحاسبوني على ما قدم من أفلام عنها.

كان للأديب الراحل طقوس خاصة يمارسها في حياته وخلال الكتابة التي كان يعتبرها حياته الخاصة، ومكتبه محراب خاص به يصعب على أحد اقتحامه أو دخوله عدا زوجته وابنتيه أم كلثوم وفاطمة، وتقول أم كلثوم إن والدها كان يستيقظ مبكرا ثم يمارس رياضة المشي، ويعود بعدها ليقرأ الصحف، ثم يتناول إفطاره، وبعدها يذهب لمكتبه في الأهرام، ويعود الثانية ظهرا ويخلد للنوم قليلا، ليستيقظ على اتصال هاتفي معتاد يوميا من صديقه الأديب الراحل ثروت أباظة في تمام الساعة الرابعة عصرا، وبعد ذلك يقرأ كتابين ويكتب ما يريد، وفي المساء يتفرغ لمشاهدة التلفاز حتى يأتي موعد نومه.

نجيب محفوظ في مكتبه

كانت أم كلثوم وشقيقتها فاطمة تستذكران دروسهما في مكتب والدهما وتجلسان بجواره خلال تفرغه للقراءة والكتابة، وكان يتمنى أن تصبحا أديبتين مثله، وتذكر أم كلثوم أن والدها ظل على هذا المنوال حتى أصيب بالسكر، وضعف بصره، وعقب فوزه بجائزة نوبل بدأ بصره يضعف تدريجيا حتى أصبح غير قادر على القراءة وفقد البصر بالفعل، وفي آخر سنوات حياته كان أحد أصدقائه يأتي لمرافقته إلى الندوات التي يقيمها، وعرض عليه ثروت أباظة أن يقوم السكرتير الشخصي له وهو الحاج صبري بزيارة أديب نوبل يوميا في المنزل، لمساعدته في قراءة الصحف اليومية و المجلات، مؤكدة أنه رغم ذلك لم يتوقف محفوظ عن الكتابة واستمر في ممارسة التدريبات التي تقوي عضلات وأعصاب يديه لكي يواظب على الكتابة، حتى توقف تماما بسبب أمراض الشيخوخة، وأصبح يستعين بسكرتير ثروت أباظة ليساعده في القراءة والكتابة معا.

أثرت حادثة محاولة اغتيال محفوظ على قدراته الصحية وعضلات يديه وأعصابه، فقد قام الجاني بطعنه بسكين في رقبته وغرسها في أعصابه وتمكن من قطعها، وأثر ذلك على أعصاب أطراف نجيب محفوظ، ولولا براعة طبيب أوعية دموية لكان الوضع مختلفا، وتمكن الطبيب من إنقاذه بعناية إلهية.

وتقول الابنة إن الحادث وقع أمام منزلهم حيث انتظر الجاني والدها في موعد نزوله للذهاب لندوته الأسبوعية، وطلب الحديث معه فور دخوله للسيارة، وفوجئ بعدها أديب نوبل بالمتهم وهو أحد أعضاء الجماعات المتطرفة يطعنه بالسكين وبعنف في رقبته.

وتوضح أن صديق والدها سارع بنقله للمستشفى، وتم إنقاذه بأعجوبة، مؤكدة أن القدر كتب له عمرا جديدا.

وعن تفاصيل حصول والدها على نوبل، قالت أم كلثوم إن روايات "السكرية" و"قصر الشوق" و"بين القصرين" تمت ترجمتها للفرنسية، وحظيت بانتشار كبير وردود أفعال واسعة النطاق، وبدأ اسم محفوظ يتردد في الأفاق، وانتبهت له لجنة نوبل، وتصادف أنه كان هناك مواطن مصري يقيم في السويد ويحمل الجنسية السويدية وتقدم للجنة، وكشف لها عن وجود أديب مصري له روايات عظمى، لاقت إعجابا كبيرا في فرنسا وبعض دول أوروبا، وبدأت اللجنة في متابعة محفوظ على مدار سنوات، وراجعت أعماله ومؤلفاته، واختارت 6 روايات له لمراجعتها، منها " أولاد حارتنا و"ثرثرة فوق النيل و"الثلاثية" وبعدها قرروا منحه الجائزة.

وتضيف أنه عندما جاء سكرتير لجنة نوبل إلى احتفالية تكريم محفوظ في القاهرة أعلن أنهم قرأوا روايات محفوظ بخمس لغات، وأنه حصل على الجائزة بالإجماع وليس بسبب رواية "أولاد حارتنا" فقط.

قصص وروايات أخرى لنجيب محفوظ لم تنشر بعد، هكذا تقول ابنته، وتضيف أن هناك ما لا يقل عن 40 قصة لوالدها لم تظهر بعد للنور، ولا تعرف عنها شيئا، فقد حصل عليها أحد الأشخاص من نجل شقيقة أديب نوبل، ولا تعلم كيف تصرف فيها؟ وأين هي الآن؟ وما مصيرها؟

وأفادت أن هذه القصص كتبها نجيب محفوظ في بدايات حياته عندما كان يقيم في الجمالية، وكتب بعضها عقب عام 1993 وحتى عام 1994، مشيرة إلى أنه كان هناك نحو 18 قصة قصيرة أخرى كتبها محفوظ ونشرت في حياته، ولم تكن معروفة من قبل، فيما نشرت بوابة الأهرام قصتين قصيرتين مؤخرا لأول مرة.

وعن مؤلفات محفوظ التي تحولت لأعمال فنية وحظيت بإعجابها تقول ابنة أديب نوبل إن من هذه الأعمال "أفراح القبة" و"بين السماء والأرض" و"بداية و نهاية" و"أهل القمة" و"ميرامار" و"ثرثرة فوق النيل" و"حديث الصباح والمساء".

وعن الأدباء الذين كانوا على تواصل دائم به قالت أم كلثوم إن توفيق الحكيم وثروت أباظة والفنان أحمد مظهر كانوا من أقرب أصدقائه، وكان مسموحا فقط لثروت أباظة أن يزور محفوظ في منزله في أي وقت ودون استئذان أو موعد سابق، موضحة أن والدها كان يتبنى المواهب الشابة، وكان من بينهم الأديب الراحل جمال الغيطاني.

وتحلم أم كلثوم بسرعة إنشاء متحف يحمل اسم والدها ويجمع كافة مقتنياته وقصصه وروايته ومخطوطاته التي كتبها بخط يده، مضيفة أن والدها عاش ومات محبا وعاشقا لوطنه وعروبته ودينه.

أم كلثوم ابنة نجيب محفوظ

نجيب محفوظ وأم كلثوم وتوفيق الحكيم

سكرتير ثروت أباظة الحاج صبري يساعد نجيب محفوظ في قراءة الصحف اليومية بعد فقدان بصره

توفيق الحكيم ونجيب محفوظ في إحدى الندوات

نجيب محفوظ يجلس على أحد المقاهي الشعبية

- ومع أسرته